

■ الدرس الرابع عشر

انتهينا من دراسة الفصل التاسع من سفر إشعياء بالحديث عن النبوة الهامة بمجيء المسيح. إنها نبوة بالمولود القادم الذي سيجلس على عرش داود، والأيام المظلمة التي ستصاحب مجيئه الأول، والتي ستسبق مجيئه الثاني. حينما بدأ الرب يسوع المسيح خدمته في منطقة الجليل، أبصر الناس نوراً عظيماً. لقد شاهدوا الرب يسوع المسيح، نور العالم. لقد تكاثرت الأمة كثيراً وأصبح الناس أكثر تدنياً، لكن الفرح تلاشى واختفى. لقد كان لديهم الكثير من طقوس العبادة؛ لكن لم يكن لديهم المسيح. ثم انتقل إشعياء فوراً للتنبؤ عن مجيء المسيح الثاني. وتأملنا في الآية الشهيرة التالية: "لأنه يولد لنا ولد ونُعطي ابناً، وتكون الرئاسة على كتفيه، ويدعى اسمه عجيباً، مُشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام". يقول مكغي إن هذه نبوة كاملة عن الرب يسوع المسيح في مجيئه الثاني. ويدعى "عجيباً" - هنالك أشخاص وثقوا بالمسيح وقبلوا به مُخلصاً لحياتهم لكنهم لا يعرفون كم هو عجيب! كذلك هو "مُشير" - فهو لم يطلب قط مشورة إنسان أو نصيحة بشر. "إلهاً قديراً" - إنه الإله كُلي القدرة. "أباً أبدياً" - أي أنه خالق كل الأشياء، حتى الزمن، والذهور، ومقاصد جميع الأشياء. "رئيس السلام" - لن يكون هنالك سلام على هذه الأرض إلا حينما يحكم المسيح. لا يحب الناس سماع الحديث عن الدينونة؛ بل يفضلون سماع شيء يروق لهم. الناس يتجاهلون الدينونة ولكن سيأتي يوم يتقابلون فيه وجهاً لوجه مع هذه الدينونة. أرجو أن تكون قد تعرفت الى الإله العجيب، شخص الرب يسوع له كل المجد.

نصل اليوم الى الفصل العاشر من إشعياء. سوف يستخدم الله أشور لإدانة ومُعاقبة شعبه، ثم سيدين أشور نفسها ويُعاقبها. أود أن أذكرك، عزيزي، مرة أخرى بأن هذه سلسلة من النبوات التي بدأت من الفصل السابع وتستمر حتى الفصل الثاني عشر. وقد كانت هذه نبوات أعلنت خلال فترة حكم الملك الشرير آحاز. وقد تنبأ النبي إشعياء من خلفيّة قاتمة عن الوضع السائد في زمانه، لكنه أيضاً تحدّث بروح النبوة عن ذلك اليوم الذي سيملك فيه المسيح. ونحن الآن، عزيزي، أمام فصل رائع آخر من كلمة الله. وسوف نجد هنا مبادئ عظيمة وبرامج هائلة من تعاملات الله مع البشر والأمم. يبدأ هذا الفصل بحديث مُقتضب عن المحاكم في ذلك الوقت. فطلّم محاكم الأمة ظاهراً في ثقافة الأمة وفي عقاب الله.

لقد استخدم الله أشور، كما سنرى لاحقاً، لمُعاقبة شعبه. وأشور ترمز إلى "ملك الشمال" المُستقبلي الذي سيهاجم أرض عِمَانوئيل في آخر الأيام. وهذه النبوة تذهب إلى ما وراء المُستقبل القريب لزمن إشعياء وتمتد إلى آخر أيام أمة الشعب القديم. ويحدّد إشعياء تلك الفترة بعبارة "في ذلك اليوم". ويختتم الفصل بصورة مروعة تُظهر تقهّم جيش الأعداء من الشمال لخوض معركة هرجمجة.

لنقرأ الآيات الثماني الأولى من الفصل العاشر من إشعياء..

1وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَفْضَحُونَ أَفْضِيَةَ الْبُطْلِ، وَلِلْكَتَبَةِ الَّذِينَ يُسْجَلُونَ جَوْرًا 2لِيَصُدُّوا الضُّعَفَاءَ عَنِ الْحُكْمِ، وَيَسْلُبُوا حَقَّ بَائِسِي شَعْبِي، لِيَكُونَ الْأَرَامِلُ غَنِيمَتُهُمْ وَيَنْهَبُوا الْأَيْتَامَ. 3وَمَادَا تَفْعَلُونَ فِي يَوْمِ الْعِقَابِ، حِينَ تَأْتِي التَّهْلُكَةُ مِنْ بَعِيدٍ؟ إِلَى مَنْ تَهْرَبُونَ لِلْمَعُونَةِ، وَإِنْ تَتْرَكُونَ مَجْدَكُمْ؟ 4إِمَّا يَجْتَوُونَ بَيْنَ الْأَسْرَى، وَإِمَّا يَسْقُطُونَ تَحْتَ الْقَتْلِ. مَعَ كُلِّ هَذَا لَمْ يَزِدْ غَضَبُهُ، بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدًا! 5«وَيْلٌ لِأَشُورَ قَضِيبِ غَضَبِي، وَالْعَصَا فِي يَدِهِمْ هِيَ سَخَطِي. 6عَلَى أُمَّةٍ مُنَافِقَةٍ أَرْسَلُهُ، وَعَلَى شَعْبٍ سَخَطِي أَوْصِيهِ، لِيَغْتَنِمَ غَنِيمَةً وَيَنْهَبَ نَهْبًا، وَيَجْعَلَهُمْ مَدُوسِينَ كَطِلِينِ الْأَرْقَةِ. 7أَمَّا هُوَ فَلَا يَفْتَكِرُ هَكَذَا، وَلَا يَحْسِبُ قَلْبُهُ هَكَذَا. بَلْ فِي قَلْبِهِ أَنْ يُبِيدَ وَيَفْرِضَ أَمَّا لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ. 8فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَلَيْسَتْ رُؤَسَائِي جَمِيعًا مُلُوكًا؟

" **وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَقْضُونَ أَقْضِيَةَ الْبُطْلِ، وَلِلْكَتِبَةِ الَّذِينَ يُسْجَلُونَ جَوْرًا** ". "وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَقْضُونَ أَقْضِيَةَ الْبُطْلِ" - أي الذين يُصْدِرُونَ أحكاماً وقراراتٍ ظالمةٍ ومُجحَفةٍ بِحَقِّ الناس. فَيُنْبَغِي على هؤلاء أَنْ يُمَثِّلُوا الْعَدَالَهَ، لَكِنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ هَذَا. لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى، قَدْ تَبَدَّى هَذِهِ الْآيَاتُ الْاِفْتِتَاحِيَّةُ وَكَأَنَّهَا مَقَالَةٌ لِأَفْلَاطُونِ أَوْ أَحَدِ الْفَلَاسِفَةِ الدَّاعِينَ لِلتَّمَسُّكِ بِالْأَخْلَاقِ وَالْفَضِيلَةِ. وَالْفَارِقُ الْوَحِيدُ هُنَا هُوَ أَنَّهُ وَرَاءَ عَدَالَةِ الْإِنْسَانِ تَكْمُنُ عَدَالَةُ اللَّهِ. فَيُنْبَغِي على الْقَضَاةِ وَالْحُكَّامِ هُنَا على الْأَرْضِ أَنْ يُمَثِّلُوا عَدَالَةَ اللَّهِ. وَسَوْفَ يُحَاسِبُهُمُ اللَّهُ على أَيِّ تَقْصِيرٍ أَوْ تَهَاوُنٍ فِي أَدَاءِ مَسْئُولِيَّاتِهِمْ. عدد 2: " **لِيَصْطُورُوا الضُّعَفَاءُ عَنِ الْحُكْمِ، وَيَسْلُبُوا حَقَّ بَائِسِي شَعْبِي، لِنَكُونَ الْأَرَامِلُ غَنِيْمَتُهُمْ وَيَنْهَبُوا الْإِيْتَامَ** ". تُعَبِّرُ هَذِهِ الْآيَةُ عَنْ مَا يَحْدُثُ فِي زَمَانِنَا الْحَاضِرِ أَيْضاً. فَاعْتَقِدْ بَأَنَّنا نَرَى هَذَا يَحْدُثُ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ لِأَنَّهُ يَنْبَغِي على الْمَحَاكِمِ أَنْ تُقِيمَ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ وَأَنْ تَكُونَ مِرَاةً تَعَكِّسُ عَدَالَةَ اللَّهِ؛ لَكِنَّهَا لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ لَيْسَتْ كَذَلِكَ. فَالظُّلْمُ وَالْجورُ شَائِعَانِ وَمُنْتَشِرَانِ بِكَثْرَةٍ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، وَالنَّاسُ غَارِقُونَ فِي الْانْحِطَاطِ أَكْثَرَ فَائْتَر. وَلَكِنِّي نَسْتَطِيعُ أَنَا وَأَنْتَ، صَدِيقِي، أَنْ نَسِيرَ فِي الشَّارِعِ بِأَمَانٍ، يَنْبَغِي أَنْ يَحْصَلَ كُلُّ مُجْرِمٍ على مُحَاكَمَةٍ عَادِلَةٍ وَعِقَابٍ على جَرِيْمَتِهِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا. لَكِنْ كَثِيراً مَا يَقُومُ الْقَضَاةُ ذَوُو الْقُلُوبِ الرَّقِيقَةِ أَوْ الْعُقُولِ اللَّيْنَةِ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِ الْمُجْرِمِينَ الْعَنَاءِ. نَسْمَعُ الْكَثِيرَ عَنِ الْعَدَالَةِ فِي وَفْتِنَا الْحَاضِرِ، وَهَذَا مَا نَبْغِيهِ أَنَا وَأَنْتَ، صَدِيقِي. فَخُذْ نُرِيدُ أَنْ يُعَاقَبَ الْمُجْرِمُ لِكِي نَتِمَكَّنَ مِنَ السَّيْرِ فِي الشَّارِعِ دُونَ خَوْفٍ أَوْ خَطَرٍ، وَلَكِي نَتِمَكَّنَ مِنَ النَّوْمِ فِي مَنْازِلِنَا بِأَمَانٍ وَطَمَآنِيَّةٍ. لِهَذَا يُوَجِّهُ اللَّهُ إصْبَعَ الْاِتِّهَامِ إِلَى الْقَضَاةِ وَالْمَحَاكِمِ الَّذِينَ لَا يُقِيمُونَ الْعَدْلَ فِي الْأَرْضِ. وَيَذْكُرُ اللَّهُ الضُّعَفَاءَ وَالْبَائِسِينَ وَالْأَرَامِلَ وَالْيَتَامَى؛ فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَحْتَاجُونَ لِلْعَدَالَةِ فِي حَيَاتِهِمْ. لِهَذَا، وَلَكِي يَتِمَكَّنَ الْقَضَاةُ مِنَ الْقِيَامِ بِدَوْرِهِمْ على أَكْمَلِ وَجْهِهِ، يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يُدْرِكُوا بِأَنَّهُمْ يُمَثِّلُونَ اللَّهَ فِي إِقَامَةِ الْعَدْلِ على هَذِهِ الْأَرْضِ. عدد 3: " **وَمَاذَا تَفْعَلُونَ فِي يَوْمِ الْعِقَابِ، حِينَ تَأْتِي التَّهْلُكَةُ مِنْ بَعِيدٍ؟ إِلَى مَنْ تَهْرُبُونَ لِلْمُعُونَةِ، وَأَيْنَ تَنْتَرِكُونَ مَجْدُكُمْ؟** ". وَكَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِلْقَضَاةِ: "يَنْبَغِي عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا تَمَثُّلِي فِي الْقَضَاءِ لِأَنَّهُ سَيَأْتِي الْيَوْمُ الَّذِي أُدِينُكُمْ فِيهِ". وَهَكَذَا، عَزِيزِي، يَنْبَغِي على كُلِّ قَاضٍ أَنْ يُدْرِكَ بِأَنَّهُ سَيَقِفُ أَمَامَ عَرْشِ اللَّهِ وَيَقْدَمُ حِسَاباً عَنْ كَيْفِيَّةِ قِيَامِهِ بِمَسْئُولِيَّاتِهِ هُنَا على هَذِهِ الْأَرْضِ. عدد 4: " **إِمَّا يَجْتَنُونَ بَيْنَ الْأَسْرَى، وَإِمَّا يَسْقُطُونَ تَحْتَ الْقَتْلِ. مَعَ كُلِّ هَذَا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ، بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدُ!** ". يَتَفَتَّشُ هَذَا التَّشْوِيهُ لِلْعَدَالَةِ فِي جَمِيعِ طَبَقَاتِ الْمُجْتَمَعِ، وَيؤَثِّرُ على جَمِيعِ النَّاسِ، وَيؤَدِّي إلى انْحِطَاطِ الْمُجْتَمَعِ وَتَدَهُوْرِهِ.

وَالآن، نَصِلُ، عَزِيزِي، إِلَى مِفْتَاحِ الْمَقْطَعِ بِأَكْمَلِهِ. وَهُنَا يُصْرِّحُ اللَّهُ بِوَاجِدَةٍ مِنْ أَعْرَابِ وَأَعْجَبِ الْعِبَارَاتِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِأَكْمَلِهِ: عدد 5: " **وَيْلٌ لِأَشُورَ قَضِيبَ غَضَبِي، وَالْعَصَا فِي يَدِهِمْ هِيَ سَخَطِي** ". هَذَا هُوَ الْمِفْتَاحُ لِهَذَا الْمَقْطَعِ بِأَكْمَلِهِ، وَهُوَ يُقْلِي الضَّوْءَ على قَصْدِ اللَّهِ بِأَكْمَلِهِ حَيْثُ يَقُولُ هَذَا الْعَدَدُ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَسْتَخْدِمُ أَشُورَ كَعَصَا يُوْدِبُ بِهَا شَعْبَهُ. وَهَذَا شَيْءٌ مُثِيرٌ لِلدَّهْشَةِ. فَالْدَمَارُ الَّذِي أَلْحَقْتَهُ أَشُورُ بِالشَّعْبِ الْقَدِيمِ كَانَ بِتَخْطِيطٍ وَتَدْبِيرٍ مِنَ اللَّهِ نَفْسِهِ. عدد 6: " **عَلَى أُمَّةٍ مُنَافِقَةٍ أَرْسَلُهُ، وَعَلَى شَعْبٍ سَخَطِي أَوْصِيهِ، لِيَعْتَمِدَ غَنِيْمَةً وَيَنْهَبَ نَهْباً، وَيَجْعَلَهُمْ مُؤَسِّسِينَ كَطِينِ الْأَرَقَّةِ** ". يُوَاصِلُ اللَّهُ حَدِيثَهُ لِيَقُولَ بِأَنَّهُ الْمَسْئُولُ عَنْ إِرْسَالِ سِنْحَارِيْبِ الْآشُورِيِّ ضِدَّ الشَّعْبِ، وَبِأَنَّهُ الْمَسْئُولُ عَنْ سَبْيِ الْمَمْلَكَةِ الشَّمَالِيَّةِ. تَرْمِزُ أَشُورُ إِلَى مَمْلَكَةٍ شَمَالِيَّةٍ أُخْرَى سَيَسْتَخْدِمُهَا اللَّهُ فِي الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ. وَيَعْتَقِدُ الْكَثِيرُ مِنْ مُفَسِّرِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تُشِيرُ إِلَى "الْوَحْشِ" الَّذِي سَيَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ بِحَسَبِ رُؤْيَا 13، وَالَّذِي قَدْ يَكُونُ حَاكِمَ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ.

عدد 7 و 8: " **أَمَّا هُوَ فَلَا يَفْتَكِرُ هَكَذَا، وَلَا يَحْسِبُ قَلْبُهُ هَكَذَا. بَلْ فِي قَلْبِهِ أَنْ يُبِيدَ وَيَقْرَضَ أَمَّماً لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ. فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَلَيْسَتْ رُؤْسَائِي جَمِيعاً مُلُوكاً؟** ". لَوْ أَتَيْتُكَ لَكَ، عَزِيزِي، أَنْ تَسْأَلَ أَحَدَ الْآشُورِيِّينَ عَنْ رَأْيِهِ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَخْدَمَهُ كَعَصَا لِنَادِيْبِ الشَّعْبِ الْقَدِيمِ لَانْفَجَرَ فِي الضَّحْكِ على سَوَالِك! فَقَدْ حَقَّقَ الْآشُورِيُّونَ انْتِصَارَاتٍ عَظِيمَةً أَعْمَتْ أَعْيُنَهُمْ عَنْ حَقِيقَتِهِمْ. فَقَدْ كَانُوا يَعْتَمِدُونَ على قُوَّتِهِمِ الذَّائِلَةِ، وَكَانُوا يَنْتَصِرُونَ أَيْنَمَا حَارَبُوا. لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَسْتَخْدِمُهُمْ لِتَحْقِيقِ مَقَاصِدِهِ. عدد 12: " **فَيَكُونُ مَتَى أَكْمَلَ السَّيِّدُ كُلَّ عَمَلِهِ بِجَبَلِ صِهْيُونَ وَبِأُورُشَلِيمَ، أَنِّي أُعَاقِبُ تَمَرَ**

عَظَمَةَ قَلْبِ مَلِكِ أَشُورَ وَفَخَرَ رِفْعَةَ عَيْنَيْهِ". حينما ينتهي الله من استخدام آشور لمُعاقبة شَعْبِهِ فسوف يتعامل مع آشور ويُعاقبهم هم أيضاً. والتاريخ يشهد بأنهم لم ينجوا من دينونة الله. وهكذا، فقد بيّن النبي إشعياء بأن الله يهيمن على جميع شعوب الأرض ويوقع دينونته عليها.

والآن، يَطْرَحُ الله سؤالاً مُحدداً للغاية: عدد 15: "هَلْ تَفْتَخِرُ الْفَأْسُ عَلَى الْقَاطِعِ بِهَا، أَوْ يَتَكَبَّرُ الْمُنْشَارُ عَلَى مُرْدِّهِ؟ كَأَنَّ الْقَضِيبَ يُحَرِّكُ رَافِعَهُ! كَأَنَّ الْعَصَا تَرْفَعُ مَنْ لَيْسَ هُوَ عَوْداً". تَخَيَّلْ، صَدِيقِي، بَأَنَّكَ كُنْتَ تَسِيرُ فِي الْغَابَةِ وَسَمِعْتَ فَاساً تقول: "أنظر إلى هذه الشجرة الكبيرة التي قُمْتُ أنا بِقَطْعِهَا!" فتتظرُ أنتِ إلى الفأسِ فلا تجدُ سواها هناك، فتسألُ الفأسَ قائلاً: "ما الذي تعنيه بقولك أنك أنتِ التي قَطَعْتَ الشجرة؟" فتجيبُكِ الفأسُ قائلة: "لقد قَطَعْتَ الشجرة، وأنا مَنْ قامَ بذلك". فتقولُ أنتِ بأنَّ هذا سَخِيفٌ ولا يُصَدِّقُ. فلا بُدَّ أنْ شخصاً ما قد استخدَمَ الفأسَ لِقَطْعِ الشجرة. وهذا هو الحال مع آشور والأمم الأخرى. فالله هو الذي يَسْتخدِمُ الأممَ. لهذا، مِنَ الضروريِّ للغاية أن يُعَرِّفَ الرؤساءَ والحُكَّامَ بسيادة الله وأن يَطْلُبُوا مشورته وإرشاده. وما أَحوجنا، عزيزي، للوقوفِ في صَفِّ الله لأنَّه هو الذي يُديرُ هذا الكونَ! وأكرُرُ القولَ بأنَّ آشور لم تكن سوى أداة في يَدِ الله.

نصلُ هنا، عزيزي، إلى رؤيا عَن البَقِيَّةِ الْبَاقِيَّةِ مِنَ الشَّعْبِ الْقَدِيمِ خِلالَ فَتْرَةِ الضيق العظيم. عدد 20: "وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ وَالنَّاجِينَ مِنْ بَيْتِ يَعْقُوبَ لَا يَعُودُونَ يَتَوَكَّلُونَ أَيْضاً عَلَى ضَارِبِهِمْ، بَلْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قُدُوسِ إِسْرَائِيلَ بِالْحَقِّ". في هذا العدد، يبدأ النبي إشعياء بالنظرِ إلى ما وراء الظروف الحالية آنذاك فيما يتعلقُ بأشور "في ذلك اليوم". وكما رأينا، صَدِيقِي، فإنَّ "ذلك اليوم" هو يومُ الرَّبِّ الذي يبدأ بِفَتْرَةِ الضيق. عدد 24: "وَلَكِنْ هَكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ: «لَا تَخَفْ مِنْ أَشُورَ يَا شَعْبِي السَّاكِنُ فِي صِهْيُونِ. يَضْرِبُكَ بِالْقَضِيبِ، وَيَرْفَعُ عَصَاهُ عَلَيْكَ عَلَى أَسْلُوبٍ مِصْرَ". كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مُرِيحَةً وَمُطْمَئِنَّةً لِيَهُودَا حَيْثُ عَرَفُوا بِأَنَّهُمْ لَنْ يَتَعَرَّضُوا لِلْسَّبْيِ عَلَى يَدِ الْأَشُورِيِّينَ. عدد 27: "وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ حِمْلَهُ يَزُولُ عَنْ كَتِفِكَ، وَيَبْرَهُ عَنْ عُقْكَ، وَيَنْتَلِفُ النَّيِّرُ بِسَبَبِ السَّمَانَةِ".

نتابع القراءة في الفصل العاشر من إشعياء بدءاً من الآية الثامنة والعشرين..

28 قَدْ جَاءَ إِلَى عَيَّاثَ. عَبَرَ بِمَجْرُونَ. وَضَعَ فِي مِخْمَاشَ أَمِيعَتَهُ. 29 عَبَرُوا الْمَعْبَرَ. بَاتُوا فِي جَبَعٍ. ارْتَعَدَتْ الرَّامَةُ. هَرَبَتْ جِبْعَةُ شَاوُلَ. 30 اصْهَلِي بِصَوْتِكَ يَا بِنْتَ جَلِيمَ. اسْمَعِي يَا لَيْشَةَ. مَسْكِينَةٌ هِيَ عَنَاثُوثُ. 31 هَرَبَتْ مَدْمِينَةُ. اخْتَمَى سَكَّانُ جِيبِيمَ. 32 الْيَوْمَ يَفُفُ فِي ثُوبٍ. يَهْزُ يَدُهُ عَلَى جَبَلٍ بِنْتَ صِهْيُونِ، أَكْمَةُ أُورُشَلِيمَ. 33 هُوَذَا السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ يَقْضِبُ الْأَغْصَانِ بِرُغْبٍ، وَالْمُرْتَفِعُ الْقَامَةِ يَقْطَعُونَ، وَالْمُنْتَشِمُونَ يُخَفَضُونَ. 34 وَيُقْطَعُ الْوَعْرُ بِالْحَدِيدِ، وَيَسْقُطُ لُبْنَانٌ بِقَدِيرٍ.

يُعدُّ هذا مَقْطَعاً نَبَوِيّاً جَدِيراً بِالْمُلاحَظَةِ. فهو يُعَيِّنُ مَوَاقِعَ جُغَرافِيَّةً مُحدَّدةً تَقَعُ جَمِيعُهَا إِلَى الشَّامِلِ مِنْ أُورُشَلِيمَ. كما أنَّه يُوَضِّحُ الطَّرِيقَ الَّذِي سَتَسْلُكُهُ أَشُورُ وَالْعَدُوُّ الْقَادِمُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الشَّامِلِ. وسوف يأتي العدوُّ مِنْ أَرْضِ ماجوج (أنظر حزقيال 38 و 39). لا يمكننا أن نعرف بالتحديد أين هي هذه الأرض لكن يقال بأنها من شمال شرق أوروبا.

والآن، لاحظ، صَدِيقِي، أسماء الأماكن المذكورة في المَقْطَعِ السَّابِقِ: "عَيَّاثَ" - وهي تَقَعُ على بُعْدِ خَمْسَةِ عَشَرَ ميلاً إِلَى الشَّامِلِ مِنْ أُورُشَلِيمَ. وتَقَعُ "مَجْرُونَ" إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ عَيَّاثَ وهي الْمَعْبَرُ الَّذِي سَاعَدَ يُونَاثَانَ عَلَى تَحْقِيقِ النُّصْرِ عَلَى الْفِلَسْطِينِيِّينَ بِحَسَبِ 1 صموئيل 14. أما "جَبَعُ" و "الرَّامَةُ" فتَبْعُدَانِ نَحْوَ سِتَّةِ أَمْيَالٍ إِلَى الشَّامِلِ مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَتَبْعُدُ "عَنَاثُوثُ" نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ إِلَى الشَّامِلِ مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَهَذَا هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ النَّبِيُّ إِرْمِيَا. وتَقَعُ "لَيْشَةُ" فِي أَقْصَى شَمَالِ فِلَسْطِينَ، فِي دَانَ. و "مَدْمِينَةُ" هِيَ مَكَبٌ نِفايَاتٍ فِي شَمَالِ أُورُشَلِيمَ. أما "جِيبِيمَ" فلا يُعْرَفُ مَكَانُهَا تَحْدِيداً، وَرُبَّمَا كَانَتْ تَقَعُ شَمَالَ أُورُشَلِيمَ أَيْضاً. وَآخِرُ مَكَانٍ مَذْكُورٍ هُنَا هُوَ "نُوبَ" وهي تَقَعُ إِلَى الشَّامِلِ مِنْ

المدينة وتُشْرِفُ على أورشليم. يَرَسُمُ هذا المَقْطَعُ مسيرةَ العدوِّ القادمِ مِنَ الشَّمالِ؛ وَهُوَ أَمْرٌ يُصِيبُ أورشليمَ بحالَةٍ مِنَ الشَّلَلِ ويؤدِّي إلى هزيمَتِها.

عدد 33: "هُوَذَا السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ يَقْضِبُ الْأَغْصَانَ بِرُغَبٍ، وَالْمُرْتَفِعُو الْقَامَةِ يُقْطَعُونَ، وَالْمُتَشَامِخُونَ يَنْخَفِضُونَ". يتدخلُ اللهُ ويُخَلِّصُ شَعْبَهُ. وأنا أَعْتَقِدُ أَنَّ هذه إشارةٌ إلى المَجيءِ الثاني للمسيح لتأسيس مَمْلَكَتِهِ. عدد 34: "وَيُقْطَعُ غَابُ الْوَعْرِ بِالْحَدِيدِ، وَيَسْقُطُ لُبْنَانُ بِقَدِيرٍ". أَعْتَقِدُ أَنَّ المقصودَ بالقديرِ هُنا هُوَ يسوعُ المسيح حينما يأتي ثانيةً إلى هذه الأرض.

صديقي، لا يوجد غيره قدير ولا يوجد سواه يقدر أن يخلصك الى التمام ويمنحك الحياة الأبدية. مع المسيح لا خوف ولا ضعف ولا شك ولا قلق، ففيه الأمان والضمان والطمأنينة، لأنه القدير. فهل تعرفت الى هذا القدير؟